

المحاضرة السادسة

مقرر: الفكر والدين في مصر القديمة- الفرقة الثالثة – شعبة الآثار المصرية – قسم الآثار
عنوان المحاضرة: "الآلهة وأشكالها في مصر القديمة"

*تعدد الآلهة :

لقد كان الاستقلال السياسي والفرقة بين أقاليم مصر في عصور ما قبل التاريخ سبباً في التفرق الديني ، فكل إقليم له معبوده الخاص به ، يحمل اسمه الذي يظهر في شكل حيواني غالباً أو مادي . واختفاء العديد من الآلهة المحلية هذه بمرور الوقت يعزى أساساً إلى تتعاظم مكانة آلهة محلية أخرى مُنافسة لها ، بفعل تعاظم النفوذ السياسي أو الإقتصادي للمدن أو الأقاليم التي تمثلها الأخيرة ، مما يفضي في النهاية إلى تضاؤل الأولى منها ورفعها إلى الظل تماماً ، وامتصاصها في أقانيم الآلهة الأعظم أهمية ، وفي حالات أخرى كان ذلك يأخذ صورة اندماج معبودين في كيان معبود واحد .

أشكال الآلهة في مصر القديمة :

1- معبودات في شكل حيوانات

لقد كان الإنسان ينظر إلى الحيوانات البرية نظرة ملؤها الرهبة والهيبة بسبب ضراوتها أو قوتها ، فقد عبد اللبؤة مثلاً تحت أسماء مختلفة منها  sxt "سخت" ، و "ماتيت" ، و "محيت" ، و  PAXt "باخت" ، كما قدس التمساح تحت اسم  abk "سبك" ، والقرد تحت اسم  Hwtj "حتي" ، وعبدت البقرة تحت اسم  iwt-ir "حتحور" ، والكبش تحت اسم  Enmw "خنوم" ، والقطعة تحت اسم  BAsst "باستت" ... إلخ .

أسباب عبادة الحيوان :

أ- دفع ضرر بعض الكائنات باسترضائها عن طريق عبادتها والتضرع لها ، كالثعابين والأسود . ولهذا يمكن القول أن منشأ عقيدة المصري القديم فيما يتعلق بعبادة الحيوان كان هو عاطفة الخوف . فأما ما خافه فقد ابتعد عنه وحاول أن يبتعد عن شره وأذاه ، وخيل إليه أنه يمكن أن يسترضيه بألوان الطعام والشراب ، ولعل ذلك أن يكون منشأ عادة تقديم القرابين ، ومن ثم فالعبادة هنا نشأت عن الخوف أكثر مما نشأت عن الحب . وهكذا ظهرت عبادة الأنواع المفترسة من الحيوانات مثل التمساح والأسد واللبؤة والذئب وغيرها ...

ب- جلب منفعة بعض الحيوانات ، فهناك حيوانات أحبها المصري القديم لمقدار نفعها له ومن نقول أن ما أحبه الإنسان من حيوان وطير فقد أقبل عليه وقدس فيه ما يقدمه له من نفع وخير ، فقدس في البقرة خصوبة الإنتاج وما توفره له من طعام وشراب له ولأطفاله ، وقدس في الثور القوة الخارقة والإخصاب الجنسي . وقدس الكلب الذي يفيد في الصيد وفي حراسة الإنسان . وأبو منجل الذي يفيد في إبادة الثعابين والجراد واليرقات . كما تفيد الصقور في إبادة العقارب والثعابين المفترسة .

ج- يذكر ديودور الصقلي أنه من أحد أسباب عبادة الحيوانات أنه في عصور ما قبل التاريخ قد اتخذت كل جماعة من الجماعات التي كانت تسكن مصر علماً عبارة عن صاري على قمته شكل حيواني كنوع من التنظيم حتى تعرف كل جماعة بعضها البعض خاصة في أوقات الحروب فيتجمع كل فرد من أفراد الجماعة تحت لواء الرمز الذي يمثل جماعته ، ويذكر أنه كان من نتيجة هذا الأسلوب في التنظيم أن انتصرت تلك الجماعات التي نظمت نفسها بهذا الأسلوب ، ولذلك قد ظنوا أن هذه الحيوانات التي اتخذوها رمزاً لجماعتهم هي السبب في هذه الانتصارات ، فأرادوا أن يعرفوا لها هذا الصنيع فعبدها .

ومهما يكن من أمر العبادات الحيوانية في مصر وارتباطها بالقديم وتمسك عامة الناس بها ، فإن المتتبع لبواطن الأمور يلاحظ أن الطبقة المثقفة وأصحاب الفكر في مصر لم يقدسوا حيواناً لذاته ، وإنما رمزوا به لصفة من صفات إله أكبر أو إله خفي ، والدليل على ذلك أنهم لم يقدسوا الحيوانات بأسمائها الحيوانية ، بل بأسماء إلهية . فلم يقدسوا

الصقر باسمه الحيواني "بيك"  bik ، ولكن باسم إلهي هو  ir "حور" ، ولم يقدسوا البقرة باسمها الحيواني Aht "أحت" وإنما باسم إلهي هو  iwt - ir "حتحور" ، وكذلك التمساح لم يقدسوه باسمه الحيواني وهو  msh "مسح" ، ولكن باسم إلهي وهو  sbk "سبك" وأيضاً الكباش قدسوه باسم إلهي هو  Enmw "خنوم" أو  Imn "أمون" وليس باسمه الحيواني  BA "با" .

كما يؤكد عدم عبادة الطبقة المثقفة للحيوان في حد ذاته أن عبادة فرد من أفراد الحيوان لم يؤد إلى تقديس كل أفراد نوعه ، فلم يكن من بأس على منطقة تقديس الثور مثلاً أن يُستخدم الثيران في الحقل والذبح . كما نلاحظ أنه ما من معبد من المعابد المصرية الكبيرة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة على أقل تقدير قد تضمنت مكاناً معداً لحيوان .

2- معبودات على شكل طيور

عبدت الرخمة أو أنثى النسر على سبيل المثال تحت اسم  Nxbt "نخبث" ، و  Mwt "موت" . أما الصقر فقد عبد تحت اسم  ir "حر"

أو “ حرو ” . كما عبد الطائر أبييس (أبو منجل) على أنه صورة أخرى للمعبود  ©Hwty “ جحوتي ” .

3- معبودات على هيئة نباتات

في الواقع إن هناك نباتات أرتبطت باسم إله أو إلهة معينة ، وقُدمت نزولاً على ذلك الاعتبار ، وإن لم يُنظر إليها كرمز أو مظهر لهذه الآلهة المرتبطة بها ، مثال ذلك أن حتحور كان يُعتقد أنها تحل في شجرة جميز ومن ثم مُنحت لقب سيدة الجميز . كما كان يُعتقد أن كل من الإلهتين حتحور و  Nwt “ نوت ” إلهة السماء تحل كذلك في أحد الأشجار على حدود الصحراء وأنهما يقدمان للموتى المدفونين هناك الماء والطعام .

4- معبودات على هيئة زواحف

مثل الكوبرا أو الصل ، فقد كانت الرمز المقدس للإلهة  WAdyt “ واجيت ” أي الخضراء .

5- معبودات على هيئة أسماك

مثل الدولفين الذي عبد تحت اسم “ نرس ” أو “ نسر ” ، كما عبدت سمكة أخرى تحت اسم “ حات-محيت ” .

6- معبودات مختلطة تجمع بين الشكل البشري والحيواني

إن العادات الفكرية المُحافظة للمصريين جعلت من الصعب التخلي تماماً عن الخصائص الحيوانية كرموز لمعبوداتهم ، وقد كان من غير الممكن لديهم الإحلال التام لفكرة جديدة محل أخرى قديمة ، فسمحوا للفكرتين بالتعايش معاً ، فمزجوا بينهما في مُركب واحد ، ويبدو أن أقدم مثال لذلك يعود إلى نهايات عصور ما قبل التاريخ ، ففي صلاية الملك نعرمر من بداية عصر الأسرات نجد رسم معبودة ذي وجه إنساني وإن حمل ذلك الوجه أذني بقرة فربما كان هذا الرسم يدل على الإلهة حتحور . وعلى أي حال إن المزج بين الشكل الأدمي والحيواني كان يتم بأن يأخذ الإله المقصود جسد بشري ورأس حيواني ، وهو الرأس الذي اعتاد المعبود الظهور به في الأصل . فالإله حور يصور بجسد إنسان ورأس صقر أما خنوم فكان يحمل رأس كبش.

7- معبودات على هيئة بشرية خالصة

وجدت ثلاثة تماثيل للإله  Mnw “ مين ” عثر عليها في قفط تعود تقريباً إلى ما قبيل بداية عصر الأسرات ، وهي منحوتة في شكل بشري خالص ، ومن الأسرة الثانية كانت الإلهة  WAdyt “ واجيت ” تمثل على الأختام بوجه وجسم بشري خالص . ومن المعبودات التي مثلت في هيئة بشرية خالصة كل من  Imn “

أمون ” ، و  wsir “أوزير” ، و  PtH “بتاح” ، و  mw !
“أتوم” .

ولقد تم هذا التطور نتيجة انجلاء الكثير من الغموض ومن ثم الرهبة والافتتان بمظاهر الحياة الحيوانية والنباتية ، وذلك باتساع نطاق معرفة البشر عن هذه العوالم ، ثم تراجع تقدير المزايا الحيوانية مثل جبروت الوحوش . وقد أفضى كل ذلك إلى ازدياد القوى التجريدية لدى البشر ، فأصبحت القيم المعنوية أعظم تأثيراً ، وهي القيم التي تطورت وتبلورت مظاهرها في الإنسان أكثر من أية كائنات أخرى . وبالرغم من ذلك فإن ما عرف عن المصري القديم من تمسكه بالقديم والتقاليد قد جعله يزاوج بين الفكرتين كما سبقت الإشارة.

أنتهت المحاضرة،،،

خالص التمنيات بالتوفيق

د.صابر محمد صادق

أبريل 2020.